# مع الثبات واسبابه

الحمد لله رب العالمين الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم واشهدا ن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمد عبه ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
وبعد
:-أيها المسلمون

عباد الله اتقوا الله وراقبوه
((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ))آل عمران 102
((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ))النساء 1
((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ))الحشر 18
**عباد الله**

سنقف وإياكم في هذه الدقائق الغالية مع الثبا واسـباب الثبـات لعلنا نكون واياكم ممن ثبتهم الله على الحق حتى ماتوا عليه

نتكلم على الثبات في وقت تمر الأمة فيه بمراحل حرجـة مـن حروب وفتن ربما لو فكر فيها الرجل العاقل لشرد ذهنه وانخلـع قلبه مما يرى، ولكن اعلم أخي المسـلم أن الثبـات علـى الحـق والتمسك به من صـفات المـؤمنين الصـادقين، قـال - تعـالى -:
((**يُثَبِّتُ اللّـهُ الَّـذِينَ آمَنُـواْ بِـالْقَوْلِ الثَّـابِتِ فِـي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ**))إبراهيم 27 وقدوتنا في ذلك هو رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - فقد لاقى ما لاقى ومع ذلك كان أشد ثباتًا حتى بلغ رسالة ربه على أتم وجه.

**عباد الله**

إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**)) رواه مسلم

وهذه أمُّ سلمة رضي الله عنها تحدِّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول: **((اللهم مقلبَ القلوب، ثبت قلبي على دينك))**، قالت: قلت: يا رسول الله، وإنَّ القلوب لتتقلب؟! قال: **((نعم، ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا إن قلبه بين إصبعين من أصابع الله، فإن شاء الله عز وجل أقامه، وإن شاء الله أزاغه))** أخرجه أحمد في مسنده الترمذي في جامعه بإسناد صحيح وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول**: ((يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك))**، قال: فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، هل تخاف علينا؟ قال: **((نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله، يقلّبها كيف يشاء))** أخرجه الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه بإسناد صحيح

وما سمي الإنسان إلا لِنَسْيِهِ

ولا القلب إلا أنه يتقلب

ومصداق هذا كله مشاهد ملموس في واقع الناس فكم من روضة أمست وزهرها يانع عميم أصبحت وزهرها يابس هشيم فبينا ترى الرجل من أهل الخير والصلاح ومن أرباب التقى والفلاح قلبه بطاعة ربه مشرق سليم إذا به انقلب على وجهه فترك الطاعة وتقاعس عن الهدى. وبينا ترى الرجل من أهل الخنا والفساد أو الكفر والإلحاد قلبه بمعصية الله مظلم سقيم إذا به أقبل على الطاعة والإحسان وسلك سبيل التقى والإيمان.

**أيها الإخوة المؤمنون:**

إن تذكر هذا الأمر لتطير له ألباب العقلاء وتنفطر منه قلوب الأتقياء وتنصدع له أكباد الأولياء كيف لا والخاتمة مغيّبة والعاقبة مستورة والله غالب على أمره والنبي - صلى الله عليه وسلم - قد قال: ((**فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها**)) متفق عليه،

فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**عباد الله**

أعلموا أنه على قدر ثبات العبد على الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثباته على الصراط المنصوب على متن جهنم وعلى قدر سيره على هذا الصراط في الدنيا يكون سيره على ذلك الصراط فمنهم من يمر مر البرق ومنهم من يمر مر كالطرف ومنهم كالريح ومنهم من يمشي مشياًومنهم من يحبو حبواً ومنهم المخدوش ومنهم من يسقط في جهنّم وهل تجزون إلا ما كنتم تعملون ولذا نحن في اليوم مرات

ومـرات نـدعو اللـه أن يثبّتنـا علـى الصـراط المسـتقيم ونقـول **((اهدِنَـــــا الصِّــرَاطَ المُســتَقِيمَ{6} صِــرَاطَ الَّــذِينَ أَنعَمــتَ عَلَيهِـمْ غَيـرِ المَغضُـوبِ عَلَيهِـمْ وَلاَ الضَّـالِّينَ{7}))**

يارب ثبّتنا على طريق الصالحين طريق الايمـان طريـق التقـوى طريــق التوحيــد طريــق الــذين أنعمــت عليهــم مــن النــبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولائك رفيقاً

فيا عباد اللـه عليكـم أن تجتهـدوا فـي أخـذ أسـباب الثبـات وأن تحتفـوا بهـا علمـاً بـأن المقـام جـد خطيـر والنتائـج لا تخـالف مقدماتها والمسببات مربوطة بأسبابها وسنن الله ثابتة لا تتغير، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فمن أسباب حصول الثبات على الحق والهدى والدين والتقى

**أولاً الشعور بالفقر إلى تثبيت الله - تعالى** - وذلـك أنـه ليس بنا غنى عن تثبيته طرفة عين فإن لم يثبتنا اللـه وإلا زالـت سماء إيماننا وأرضُه عـن مكانهـا وقـد قـال مخاطبـاً خيـر خلقـه وأكرمهم عليه: **((وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَـنُ إِلَيْهِـمْ شَـيْئاً قَلِيلاً"))** وقـال - تعـالى -: **((إِذْ يُـوحِي رَبُّـكَ إِلَـى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا))**وكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يكثر من قوله: ((لا ومصرف القلـوب)) كمـا روى ابن ماجه بسند جيد مما يؤكـد أهميـة استشـعار هـذا الأمـر واستحضاره.

**ثانياً ومن أسباب الثبات على الخيـر والصـلاح الإيمـان باللـه** تعالى

قال عز وجل -: **((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّـابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِـرَةِ"))**. إبراهيـم 27 والإيمـان

الذي وعد أهله وأصحابه بـالتثبيت هـو الـذي يرسـخ فـي القلـب وينطق به اللسـان وتصـدقه الجـوارح والأركـان فليـس الإيمـان بالتحلي ولا بالتمني ولكـن مـا وقـر فـي القلـب وصـدقه العمـل فالالتزام الصادق في الظاهر والبـاطن والمنشـط والمكـره هـو أعظم أسباب التثبيت على الصالحات

قال الله تعالى -: ((**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِـهِ لَكَـانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً**)). فالمثـابرة علـى الطاعـة المـداوم عليها المبتغى وجه الله بها موعود عليها بالخير والتثبيت من الله مقلب القلوب ومصرفها.

**ثالثـاًومن أسـباب الثبـات علـى الطاعـة والخيـر تـرك المعاصـــي والـــذنوب صـــغيرها وكبيرهـــا ظاهرهـــا وباطنها**فإن الذنوب من أسباب زيغ القلوب فقد قـال - صـلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريــرة رضي الله عنه:

**((لا يزني الزاني حين يزنـي وهـو مـؤمن ولا يسـرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حيـن يشربها وهو مؤمن))**

وأما الصغائر فعن سهل بن سعد - رضي اللـه عنـه -قـال: قـال رسول الله - صـلى اللـه عليـه وسـلم -: ((**إياكم ومحقـرات الذنوب كقـوم نزلـوا بطـن واد فجـاء ذا بعـود وجـاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم وإن محقــرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه**))

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صـغـيرة إن الجبال من الحصى

**رابعاًمن أسباب الثبات على الإسلام والإيمان الإقبـال على كتاب الله تلاوة وتعلمـاً وعملاً وتـدبراً** فـإن اللـه - سـبحانه و تعـالى - أخـبر بـأنه أنـزل هـذا الكتـاب المجيـد تثبيتـاً للمؤمنين وهداية لهم وبشرى قال الله تعالى -:

**((قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِـالْحَقِّ لِيُثَبِّـتَ الَّـذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ"))** فكتاب الله هو الحبـل المـتين والصـراط المسـتقيم والضـياء المـبين لمـن تمسـك بـه وعمل.

**خامساًومن أسباب الثبات على الصالحات عدم الأمــن من مكر الله**

فإن الله - سبحانه و تعالى - قد حذر عبـاده مكـره فقـال عـز وجل -:

**((أَفَـأَمِنُوا مَكْـرَ اللَّـهِ فَلا يَـأْمَنُ مَكْـرَ اللَّـهِ إِلَّا الْقَـوْمُ الْخَاسِـرُونَ))** وقـد قطـع خـوف مكـر اللـه - تعـالى - ظهـور المتقين المحسنين وغفل عنه الظالمون المسيئون كأنهم أخذوا من الله الجليل توقيعاً بالأمـان وقـال اللـه تعـالى -: **((أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ` سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ))**

يا آمناً معَ قبحِ الفعل منه

هل أتاك توقيعُ أمن أنت تملكه

جمعت شيئين أمناً واتباع هوى

هذا وإحداهما في المرء تهلكه

أمـا المحسـنون مـن السـلف والخلـف فعلـى جلالـة أقـدارهم وعمق إيمـانهم ورسـوخ علمهـم وحسـن أعمـالهم فقـد سـلكوا

درب المخاوف يخافون سلب الإيمان وانسلاخ القلب من تحكيم الوحي والقرآن حتى صاح حاديهم يقول:

والله ما أخشى الذنـوب فإنها
لعلى سبيل العفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب من
تحكيم هذا الوحي والقرآن

فالحذر الحذر من الأمن والركون إلى النفس فإنه مادام نَفَسُـك يتردد فإنك على خطر قال ابن القيم رحمه اللـه: ((إن العبـد إذا علم أن الله - سبحانه و تعالى - مقلب القلوب وأنـه يحـول بيـن المرء وقلبه وأنه - تعالى - كل يوم هو في شأن يفعل مـا يشـاء ويحكم ما يريد وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويرفـع مـن يشاء ويخفض من يشاء فما يـؤمّنه أن يقلـب اللـه قلبـه ويحـول بينه وبينه ويزيغه بعد إقامته وقد أثنى الله على عباده المـؤمنين بقوله: **((رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَـا بَعْـدَ إِذْ هَـدَيْتَنَا))** فلـولا خـوف الإزاغة لما سألوه أن لا يزيغ قلوبهم.

## سادساًومن أسباب الثبات على الهدى والحـق سـؤال الله التثبيت

فإن الله هو الذي يثبتك ويهديك -: فألحوا علـى اللـه - تعـالى - بالسؤال أن يربط على قلـوبكم ويثبتكـم علـى دينكـم فـالقلوب ضعيفة والشبهات خطافة والشيطان قاعـد لـك بالمرصـاد ولـك فيمـن تقـدمك م ن المـؤمنين أسـوة حسـنة فـإن مـن دعـائهم: **((رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَـدَيْتَنَا وَهَـبْ لَنَـا مِـنْ لَـدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ))**. ومـا ذكـره اللـه - تعـالى - عنهـم: **((رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَـبْراً وَثَبِّـتْ أَقْـدَامَنَا وَانْصُـرْنَا عَلَـى**

**الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)). وقد كان أكثر دعـاء النـبي - صـلى الله عليه وسلم -: ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي علـى دينك))**

أسال الله ان يثبتنا واياكم على الخير والصلاح

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيـاكم بمـا فيه من الآيات والذكر الحكيم, أقول قولي هـذا, وأسـتغفر اللـه العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على احسـانه والشـكر لـه علـى تـوفيقه وامتنـانه واشهد ان لا اله الا الله تعضيما لشـانه واشـهد ان محمـد عبـده ورسوله الداعي الى رضوانه وعلى اله واصحابه وجميع اخوانه وبعد .لا زلنا واياكم مع اسباب الثبات

**سابعاًمن أسباب الثبات على الإيمان نصـر ديـن اللـه الواحد الديان ونصر أوليائه المتقين** قـال اللـه تعـالى **:- ((إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))**

ونصر دين الله - تعالى - وأوليائه يكون بطرائق عديدة لا يحـدها حد ولا تقف عند رسم فالـدعوة إلـى اللـه بجميـع صـورها نصـر لدين الله وطلب العلم نصر لدين الله والعمل بالعلم نصر لـدين الله وجهاد الكفار والمنـافقين والعصـاة نصـر لـدين اللـه والـرد على خصوم الإسلام وكشف مخططاتهم نصر لدين الله والبـذل في سبيل الله والإنفاق في وجوه البر نصر لدين الله والذب عن أهـل العلـم والـدعوة وأهـل الخيـر والصـحوة نصـر لـدين اللـه وطرائق نصر دين الله وأوليائه كثيرة جعلنا الله وإياكم منهم من أوليائه وأنصار دينه ولا تحقرن من هـذه الأعمـال شـيئاً فقاعـدة الطريق اتق النار ولو بشق تمرة قال ابن القيم - رحمه الله -:

هذا ونصر الدين فرض لازم

لا للكفاية بل على الأعيان

بيد وإما باللسان فإن

عجز ت فبالتوجه والدعاء بجنان.

**ثامناً ومن أسباب الثبات على الهدى الرجوعُ إلى أهـل الحـق والتقـى مـن العلمـاء والـدعاة** فهـم أوتـاد الأرض ومفاتيح الخير ومغاليق الشر فافزع إليهم عند تـوالي الشـبهات وتعاقب الشهوات قبل أن تنشـب أظفارهـا فـي قلبـك فتـوردك المهالك قال ابن القيم - رحمه الله - حاكياً عن نفسه وأصحابه: (وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه – أي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللـه - فمـا هـو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا وينقلب انشـراحاً وقـوة ويقيناً وطمأنينة).

**عاشراً ومن أسباب الثبات على الحق والتقـى الصـبر على الطاعات والصبر عن المعاصي**

فإنه لن يحصل العبد الخيرات إلا بهذا وقد أمـر اللـه - تعـالى - نـبيه بالصـبر فقـال: **((وَاصْبِرْ نَفْسَـكَ مَـعَ الَّـذِينَ يَـدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِـيِّ يُرِيـدُونَ وَجْهَـهُ وَلا تَعْـدُ عَيْنَـاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"))** **وقد قال النبي - صلى اللـه عليـه وسـلم -: ((ومـا أعطـي أحـدٌ عطـاء خيـراً وأوسع من الصبر))**

فالصبر مثل اسمه مر مذاقته

لكن عواقبه أحلى من العسل

**الحادي عشر ومن أسباب الثبات على الحق والهدى ترك الظلم**

فالظلم عاقبته وخيمة وقد جعل الله التثبيت نصيب المؤمنين والإضلال حظ الظالمين فقال جل ذكره: ((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**))إبراهيم 27

. فاتقوا الظلم أيها المؤمنون اتقوا ظلم أنفسكم بالمعاصي والذنوب واتقوا ظلم أهليكم بالتفريط في حقوقهم والتضييع لهم واتقوا ظلم من استرعاكم الله إياهم من العمال ونحوهم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

وقال - صلى الله عليه وسلم –(( **تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين، قلب أبيض كالصفا، وقلب أسود مربادا كالكوز مجخيا (أي مقلوبًا) لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا**.))

وهذه صفة أهل النار ويقول - صلى الله عليه وسلم ((**تعس عبد الدينار. تعس عبد الدرهم. تعس عبد الخميصة. تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش**))

ومن المعروف أن الدينار مملوك والعبد مالك للدينار فكيف يكون الدينار هو المالك والعبد هو المملوك؟ من ذلك يتبين لنا أن العبد إذا انشغل بجمع الدينار وتركَ عبادة الله كان عبدًا للدينار من دون الله ولذلك يدعو الرسول - صلى الله عليه وسلم - على هذا الصنف فيقول "تعس وانتكس".

وأعجب من ذلك أن يكون المال سببًا في الانتكاس الكلـي وهـو الردة، فقد ثبت عند الإمام مسلم أن الرسول - صلى الله عليـه وسلم - أرسل عمر رضي الله عنه لجمع الزكاة فذهب إلى ابـن جميل وكان فقيرًا فأغناه الله فطلب عمر منه الزكاة فمنع ولـم يعترف بها قال - تعـالى -: **(( ومنهم مـن عاهـد اللـه لئـن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن مـن الصـالحين (75) فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضـون ( 76) فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقـونه بمـا أخلفوا الله ما وعـدوه وبمـا كـانوا يكـذبون )) التوبـة: 57-55**

**الحادي عشر ومن أسباب الثبات على الـدين والصـلاح كثرة ذكر الله** - تعالى

كيـف لا وقـد قـال جـل شـأنه : ((**أَلا بِـذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِـنُّ الْقُلُوبُ**)).

وقال - صلى اللـه عليـه وسـلم -: **((مثل الـذي يـذكر ربـه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت))**

وقد أمر الله - تعالى - عباده بالإكثـار مـن ذكـره **فقال:** ((**يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اذْكُـرُوا اللَّـهَ ذِكْـراً كَثِيـرا ` وَسَـبِّحُوهُ بُكْـرَةً وَأَصِـيلاً ` هُـوَ الَّـذِي يُصَـلِّي عَلَيْكُـمْ وَمَلائِكَتُـهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِـنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَـى النُّـورِ وَكَـانَ بِـالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**))) فذكر الله كثيراً وتسبيحه كثيراً سبب لصلاته سبحانه وصلاة ملائكته التي يخرج بها العبد من الظلمات إلـى النـور فيـا حسـرة الغـافلين عـن ربهـم مـاذا حرمـوا مـن خيـره وفضـله وإحسانه.

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة

اللهن ثبتنا على الطاعة يارب العالمين
وصلوا وسلموا على عبد اللـه ورسـوله فقـد أمركـم اللـه بـذلك فقال - تعالى **-:( إن الله وملائكته يصلون على النبي يــا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)**
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيــم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.
وارض اللهم عـن أصـحابه أجمعيـن وعـن التـابعين ومـن تبعهـم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمـك ورحمتـك يـا أرحم الراحمين.